الفصل التاسع عشر

نور وسط الظلام

يقدم الينا عمل الله في الارض من جيل الى جيل تشابها مدهشا في كل اصلاح عظيم أو نهضة دينية. ان مبادئ معاملة الله للناس باقية كما هي لم تتغيرقط. فالنهضات الهامة في الوقت الحاضر لها نظائرها في العصور الماضية، واختبارالكنيسة في العصور السالفة يوفر دروسا عظيمة القيمة لعصرنا هذا.

لا حقيقة يشرحها الكتاب بأكثر وضوح من تلك القائلة ان الله بروحه القدوس يوجه عبيده على الارض، خصوصا في النهضات العظيمة لاجل تقدم عمل الخلاص. ان الناس هم آلات في يد الله يستخدمهم لانجاز مقاصد نعمته ورحمته. ولكل واحد عمله الذي يجب أن يقوم به، ويعطى كل واحد قدرا من النور ملائما حاجات زمانه وكافيا لجعله ينجز العمل الذي وكله الله اليه. ولكن لا يوجد انسان، مهما كان مقدار حيازته على رضى السماء عظيما، وصل الى ادراك كامل لتدبير الفداء العظيم، أو حتى الى التقدير الكامل للقصد الالهي في العمل الذي في عصره. فالناس لا يدركون تماما ما يريد الله أن يتممه بالعمل الذي يوكله اليهم ليعملوه، ولا يفهمون أو يستوعبون الرسالة التي ينطقون بها باسمه في كل وجهاتها وعلاقاتها.

« أإلى عمق الله تتصل أم الى نهاية القدير تنتهي » ؟، « لان أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقي يقول الرب. لانه كما علت السموات عن الارض هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم ». « أنا الله وليس آخر. الاله وليس مثلي. مخبر منذ البدء بالاخير ومنذ القديم بما لم يُفعل » (أيوب ١١: ٧؛ اشعياء ٥٥: ٨ و ٩؛ ٤٦: ٩ و ١٠).

فحتى الانبياء الذين قد أكرمهم الله بانارة الروح الخاصة لم يدركوا تمام فحوى الاعلانات المعطاة لهم. وكان ينبغي أن يكشف المعنى من جيل الى جيل على قدر حاجة شعب الله الى التعليم المتضمن فيها.

يقول بطرس وهو يكتب عن الخلاص الذي كشف للنور بواسطة الانجيل : « الخلاص الذي فتش وبحث عنه أنبياء. الذين تنبأوا عن النعمة التي لاجلكم. باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم اذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والامجاد التي بعدها. الذين أعلن لهم أنهم ليس لانفسهم بل لنا كانوا يخدمون » (١ بطرس ١ :١٠ ــ ١٢).

ولكن مع أنه لم يُعطَ الانبياء أن يدركوا الامور المعلنة لهم ادراكا كاملا، فانهم بكل غيرة طلبوا أن ىُعطَوا كل النور الذي سُر الله بأن يعلنه لهم. لقد «فتشوا وبحثوا » « باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح ». ما أعظم هذا من درس يجب أن يتعلمه في هذا العصر المسيحي شعب الله الذين لاجل منفعتهم أعطيت هذه النبوات « والذين أُعلن لهم أنهم ليس لانفسهم بل لنا كانوا يخدمون » ! انظر الى رجال الله القديسين اولئك وهم « يفتشون ويبحثون » عن اعلانات معطاة لهم عن أجيال لم تكن قد وُلدت بعد. وقارن بين غيرتهم المقدسة وعدم الاكتراث الفاتر الذي به يعامل اولئك المنعَم عليهم في العصور التالية هبَة السماء هذه. أي توبيخ هذا لعدم الاكتراث المتكاسل والمتهالك على أمور العالم والذي يعلن أن النبوات لا يمكن فهمها!

خيبة أمل التلاميذ

مع أن عقول الناس المحدودة قاصرة عن أن تدخل الى مشورات الله غير المحدودة أو تدرك ادراكا كاملا إتمام أغراضه ومقاصده، فهم في الغالب بسبب خطأ أو اهمال من جانبهم يدركون رسائل السماء ادراكا مبهما وغامضاَ جدا. وفي أحيان كثيرة نرى أن عقول الناس، وحتى عقول خدام الله، قد طمستها الآراء البشرية وتقاليد الناس وتعاليمهم الكاذبة بحيث يعجزون عن استيعاب كل العظائم التي قد أعلنها الله في كلمته الا بقدر ضئيل جدا. هكذا كانت الحال مع تلاميذ المسيح حتى عندما كان المخلص معهم بنفسه. كان قد تأصل في عقولهم ذلك التصور أو الرأي المألوف عن مسيا كملك أرضي موشك أن يسمو باسرائيل الى عرش امبراطورية مسكونية، فلم يستطيعوا أن يفهموا معنى أقواله المنبئة عن آلامه وموته.

كان المسيح نفسه قد أرسلهم بهذه الرسالة : « قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل » (مرقس ١: ١٥). وقد كانت تلك الرسالة مبنية على ما ورد في الاصحاح التاسع من نبوة دانيال. لقد أعلن الملاك أن التسعة والستين أسبوعا ستمتد الى « المسيح الرئىس »، فكان التلاميذ ينتظرون بآمال عالية وتوقعات مفرحة، ويتوقون الى تثبيت ملكوت المسيح في اورشليم عندما يملك على كل الارض.

وقد كرزوا بالرسالة التي سلمها المسيح اليهم مع أنهم هم أنفسهم لم يكونوا يفقهون معناها. ففي حين أن اعلانهم ومناداتهم كانا مبنيين على ما ورد في (دانيال ٩: ٢٥)، فانهم لم يروا في الآية التالية من الاصحاح نفسه ان المسيح كان سيقطع. فمنذ ولادتهم كانوا قد وضعوا قلوبهم على مجد الامبراطورية الارضية المنتظرة، وهذا جعل افهامهم تعمى عن تحديد النبوة وعن معنى كلام المسيح.

وقد قاموا بواجبهم في تقديم دعوة الرحمة الى الأمة اليهودية، وحينئذ فيما كانوا ينتظرون أن يروا سيدهم يعتلي عرش داود رأوه مقبوضا عليه كفاعل شر ومجلودا ومُستهزَأ به ومحكوما عليه بالموت ومعلقا على صليب جلجثة. فأي يأس وألم اعتصر قلوب اولئك التلاميذ في أثناء الايام التي قضاها سيدهم مدفونا في القبر!

لقد جاء المسيح في الوقت المعلن عنه وعلى النحو الوارد في النبوة. وتمت شهادة الكتاب في كل تفاصيل خدمته. وهو كرز برسالة الخلاص، وكان كلامه كلام من « له سلطان ». وقد شهدت قلوب سامعيه بأنه مرسل من السماء. وشهدت كلمة الله وروحه لعمل ابنه الالهي.

عدم يقين

ظل التلاميذ متعلقين بمعلمهم الحبيب بمحبة لا تخمد. ومع ذلك فقد كانت عقولهم مكتنفة بالشكوك وعدم اليقين. وفي عذابهم النفسي لم يذكروا أقوال المسيح التي أشار فيها الى آلامه وموته. فاذا كان يسوع الناصري هو مسيا الحقيقي فهل كانوا هم يغوصون الى أعماق الحزن و الخيبة ؟ هذا هو السؤال الذي عذب نفوسهم عندما كان المخلص مضطجعا في القبر في أثناء ساعات اليأس في يوم ذلك السبت الفاصل بين موته وقيامته.

ولكن مع أن ليل الحزن تجمع بظلماته حول أتباع يسوع اولئك فانهم لم يكونوا متروكين. لقد قال النبي : « اذا جلست في الظلمة فالرب نور لي ... سيخرجني الى النور سأنظر بره ». « الظلمة ايضا لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضيء. كالظلمة هكذا النور ». لقد تكلم الله قائلا : » نور أشرق في الظلمة للمستقيمين » « وأسيِّر العمي في طريق لم يعرفوها. في مسالك لم يدروها أمشيهم. أجعل الظلمة أمامهم نورا والمعوجات مستقيمة. هذه الامور أفعلها ولا أتركهم » (ميخا ٧: ٨ و ٩؛ مزمور ١٣٩: ١٢؛ ١١٢: ٤؛ إشعياء ٤٢: ١٦)

ان الاعلان الذي اطلقه التلاميذ باسم الرب كان صحيحا بكل تفاصيله، والحوادث التي كان يشير اليها كانت حادثة حينئذ. « قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله »، هذه كانت رسالتهم. فعند انتهاء « الزمان » ــ التسعة والستين أسبوعا المذكورة في (دانيال ٩) التي كانت ستمتد الى مسيا «الممسوح » ــ قبل المسيح مسحة الروح القدس بعد معموديته على يدي يوحنا في الاردن. « وملكوت الله » الذي أعلنوا أنه قد اقترب توطدت دعائمه بموت المسيح. هذا الملكوت لم يكن ملكوتا ارضيا كما كانوا قد تعلموا واعتقدوا. ولا كان هو ذلك الملكوت الدائم في المستقبل الموشك أن يقام عندما « المملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسي العلي »، ذلك الملكوت الابدي الذي فيه « جميع السلاطين اياه يعبدون ويطيعون » (دانيال ٧: ٢٧). ان ما يعبَّر عنه في الكتاب المقدس بالقول « ملكوت الله » يستخدم للدلالة على ملكوت النعمة وملكوت المجد كليهما. ان بولس يرينا ملكوت النعمة في الرسالة الى العبرانيين. فبعدما يشير الى المسيح الشفيع الرحيم الذي « يرثي لضَعفاتنا » يقول الرسول : « فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة » (عبرانيين ٤: ١٥ و ١٦). ان عرش النعمة يرمز الى ملكوت النعمة، لان وجود عرش يتضمن وجود ملكوت. والمسيح في كثير من أمثاله يستعمل هذا التعبير « ملكوت السموات » ليدل على عمل النعمة الالهية في قلوب الناس .

وكذلك عرش المجد يرمز الى ملكوت المجد، وهذا الملكوت يشار اليه في قول المسيح : « ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب » (متى ٢٥: ٣١ و ٣٢). هذا الملكوت سيأتي في المستقبل. ولن يقام حتى يجيء المسيح ثانية.

لقد تأسس ملكوت النعمة حالما سقط الانسان عندما تم تدبير خطة الخلاص لفداء جنسنا الساقط. وقد وُجد هذا الملكوت في قصد الله

وبواسطة وعده. وبواسطة الايمان أمكن الناس أن يكونوا ضمن رعاياه. إلا أنه لم يؤسَّس فعلا الا بعد موت المسيح. فحتى بعد دخول المخلص خدمته الارضية، كان يمكنه، وقد ضجر من عناد الناس وجحودهم، أن ينسحب من ذبيحة جلجثة فلا يموت. فعندما كان في جثسيماني كانت كأس الويل والعذاب ترتجف في يده. كان في وسعه آنئذ أن يمسح عرقه المتساقط كقطرات الدم تاركا جنسنا المذنب ليهلكوا في اثمهم. فلو فعل ذلك لما كان هنالك فداء للناس الساقطين. ولكن عندما أسلم المخلص روحه وصرخ وهو يموت قائلا : « قد أكمل » حينئذ تحقق اتمام تدبير الفداء. وقد صودق على الوعد الذي قُدم الى أبوينا المذنبين في عدن. فملكوت النعمة الذي كان قد وُجد بناء على وعد الله قبلا توطدت أركانه حينئذ .

وهكذا كان موت المسيح ــ الحادث نفسه الذي كان التلاميذ ينظرون اليه بمثابة دمار وانهيار لرجائهم ــ هو الذي حقق ذلك الرجاء. ففي حين أنه أصابهم بخيبة أمل قاسية ومريرة كان هو ذروة البرهان على أن اعتقادهم صحيح. ذلك الحادث الذي جعلهم ينوحون وييأسون كان هو الذي فتح باب الرجاء لكل بنى آدم، وفيه تركزت الحياة العتيدة والسعادة الابدية لكل عبيد الله الامناء في كل الاجيال.

كانت مقاصد الرحمة غير المحدودة في طريقها الى الاتمام حتى عبر خيبة آمال التلاميذ. ففيما رُبحت قلوبهم الى النعمة الالهية والى قوة تعليمه اذ « لم يتكلم قط انسان » مثله فقد اختلط بالذهب النقي، ذهب محبتهم يسوع، زغل الكبرياء العالمية والطموح الاناني. وحتى في العلية التي مورست فيها فريضة الفصح، في تلك الساعة الخطيرة عندما كان معلمهم قد بدأ يجوز في ظلمة جثسيماني، فقد « كانت بينهم ايضا مشاجرة من منهم يظن أن يكون أكبر » (لوقا ٢٢ : ٢٤). كانت رؤياهم ممتلئة بالعرش والاكليل والمجد، في حين كان أمامهم العار وآلام البستان ودار المحاكمة وصليب جلجثة. ان كبرياء قلوبهم وتعطشهم الى مجد العالم هو ما جعلهم يتشبثون بقوة تعاليم زمانهم الكاذبة فلا يعيرون

أقوال المخلص الالتفات اللائق، وهي التي توضح طبيعة ملكوته الحقيقية وتشير الى آلامه وموته. وهذه الاخطاء نتجت عنها التجربة ــ وهي حادة وقاسية ولكنها لازمة ــ وقد سُمح بها لاجل تأديبهم. ومع أن التلاميذ أخطأوا في فهم معنى رسالتهم وأخفقوا في تحقيق انتظاراتهم فانهم كرزوا بالانذار المعطى لهم من الله، وقد كافأ الرب ايمانهم وأكرم طاعتهم. قد استؤمنوا على المناداة بانجيل سيدهم المجيد لكل الأمم. فلكي يعدّهم لهذا العمل سُمح لهم بالمرور في ذلك الاختبار الذي بدا لهم مؤلما ومريرا.

ايمان واع

ظهر يسوع بعد قيامته للتلميذين في طريقهما الى عمواس و « ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لهما الامور المختصة به في جميع الكتب » (لوقا ٢٤ : ٢٧). وقد ثار قلب التلميذين واضطرم فيه الايمان. لقد وُلدا « لرجاء حي » حتى قبلما أعلن يسوع نفسه لهما. وقد قصد أن ينير افهامهما ويثبت ايمانهما على كلمة النبوة الثابتة (٢ بطرس ١ : ١٩). كان يريد أن يتأصل الحق في ذهنيهما ليس فقط لانه كان مدعوماً بشهادته الشخصية بل بسبب البرهان الذي لا شك فيه الذي تقدمه رموز الناموس الطقسي وظلاله ونبوات العهدالقديم. كان تلاميذ المسيح في حاجة الى الايمان الواعي ليس فقط لاجل أنفسهم بل لكي يحملوا معرفة المسيح الى العالم. وكخطوة أولى في ايصال هذه المعرفة وجه يسوع تلميذيه الى « موسى وجميع الانبياء ». هذه هي الشهادة التي أعطاها المخلص القائم من الموت لقيمة كتب العهد القديم وأهميتها.

الشك يتحول الى يقين

وما كان أعظم التغيير الذي حدث في قلب كل من ذينك التلميذين وهما ينظران مرة أخرى الى وجه معلمهما الحبيب ! (لوقا ٢٤ : ٣٢). فبمعنى

أكمل وأدق مما حدث من قبل « وجدا ذاك الذي كتب عنه موسى في الناموس والانبياء ». وعدم اليقين والالم واليأس قد أفسحت المجال لليقين التام والايمان الصافي. ولا عجب ان التلاميذ بعد قيامته « كانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله ». أما الشعب فاذ لم يكونوا يعرفون شيئا أكثر من موت المخلص المشين كانوا ينتظرون أن يروا على وجوههم تعابير الحزن والارتباك والهزيمة، ولكنهم شاهدوا أمائر الفرح والنصرة. فما أعظم الإعداد الذي حصل عليه هؤلاء التلاميذ للعمل الذي كان أمامهم ! لقد جازوا في أعمق تجربة كان متاحا لهم أن يختبروها، وقد رأوا كيف أنه عندما بدا للعيون البشرية أنهم قد خسروا كل شيء فقد تمت كلمة الله بانتصار عظيم. فمنذ ذلك الحين أي شيء كان في وسعه أن يرعب ايمانهم أو يقلل من توهج محبتهم ؟ ففي أقسى حالات الحزن حصلوا على « تعزية قوية » وعلى رجاء كان « كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة » (عبرانيين ٦: ١٨ و ١٩). لقد كانوا شهودا لحكمة الله وقدرته، وقد تيقنوا « انه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى » تقدر أن تفصلهم عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا ». وقد قالوا : « في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا » (رومية ٨: ٣٨ و ٣٩ و ٣٧). « أما كلمة الرب فتثبت الى الابد » (١ بطرس ١ : ٢٥). « من هو الذي يدين. المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضا الذي هو أيضا عن يمين الله الذي أيضا يشفع فينا » (رومية ٨: ٣٤).

قال الرب : « ولا يخزي شعبي الى الابد » (يوئيل ٢ : ٢٦). « عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح ترنم » (مزمور ٤٠ : ٥). عندما اجتمع التلاميذ بمخلصهم يوم قيامته والتهبت قلوبهم فيهم وهم يصغون الى أقواله، وعندما نظروا الى رأسه ويديه وقدميه التي قد سحقت لاجلهم، وعندما أخذهم قبل صعوده الى بيت عنيا، فإذ رفع يديه ليباركهم أمرهم قائلا : « اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل » ثم أضاف قوله : « وها أنا معكم كل الأيام »

(مرقس ١٦ : ١٦؛ متى ٢٨ : ٢٠) .وعندما نزل المعزي الموعود به في يوم الخمسين وأعطيت لهم قوة من الاعالي، واهتزت نفوسهم لاحساسهم بوجود سيدهم الصاعد، فهل كانوا يرضون حينئذ، مع أنه كان عليهم أن يسيروا في طريق، كطريق سيدهم، يؤدي الى التضحية والاستشهاد، أن يستبدلوا خدمة انجيل نعمته و « اكليل البر » الذي سينالونه عند مجيئه، بأمجاد عرش أرضي كان هو الامل المراود نفوسهم عند بدء تلمذتهم ؟ ان ذاك الذي هو « قادر أن يفعل أكثر جدا مما نطلب أو نفتكر » قد منحهم مع شركة آلامه شركة فرحه، فرح « الاتيان بابناء كثيرين الى المجد»، فرح لا ينطق به، « ثقل مجد أبدي »، يقول عنه بولس، « خفة ضيقتنا الوقتية » لا تُقاس به.

كان لاختبار التلاميذ الذين كرزوا « بانجيل الملكوت » عند المجيء الاول للمسيح شبيه في اختبار الذين أعلنوا رسالة مجيئه الثاني. فمثلما خرج التلاميذ يكرزون قائلين « قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله » كذلك أعلن ميلر وزملاؤه أن أطول مدة نبوية أخيرة تشاهد في الكتاب المقدس موشكة على الانتهاء، وأن الدينونة قريبة، وأن الملكوت الابدي سيجيء. كانت كرازة التلاميذ في ما يختص بالزمن مبنية على السبعين أسبوعا المذكورة في (دانيال ٩). وقد أعلنت الرسالة التي قدمها ميلر وزملاؤه انتهاء الـ ٢٣٠٠ يومٍ المذكورة في (دانيال ٨ : ١٤) والتي كانت السبعون أسبوعاً جزءاً منها. ان كرازة كل من الفريقين كانت مبنية على اتمام جزء من قسم مختلف من الحقبة النبوية العظيمة نفسها.

وكالتلاميذ الاولين لم يكن وليم ميلر ولا زملاؤه يفهمون فحوى الرسالة التي حملوها ولا أهميتها فهما كاملا، فالضلالات التي كانت قد تمكنت من الكنيسة أمدا طويلا حالت دون وصولهم الى تفسير صحيح لنقطة هامة في النبوة. ولذلك فمع أنهم أعلنوا الرسالة التي قد كلفهم الله تقديمها الى العالم، فانه بسبب سوء فهمهم معناها أصابهم الفشل.

ففي شرح نبوة دانيال (دانيال ٨ : ١٤) القائلة « الى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرأ (يتطهر) القدس » اتخذ ميلر، كما سبق أن قلنا، الرأي العام المقبول أن الارض هي القدس. وكان يعتقد أن تبرئة القدس ترمز الى تطهير الارض بالنار عند مجيء الرب. ولذلك فعندما وجد أن نهاية الـ ٢٣٠٠ يوم قد أنبئ بها بوضوح استنتج أن هذا قد كشف عن وقت المجيء الثاني. وقد نتج خطأه من قبوله الرأي المألوف بخصوص تحديد معنى القدس.

في النظام الرمزي الذي كان رمزا وظلا لذبيحة المسيح وكهنوته كان تطهير القدس أو تبرئته آخر خدمة يمارسها رئيس الكهنة في دورة خدمته السنوية. كان آخر عمل من أعمال الكفارة، أي رفع الخطيئة أو ازالتها عن اسرائيل. وكان يشير الى آخر خدمة من خدمات رئيس كهنتنا في السماء، أي رفع خطايا شعبه المسجلة في أسفار السماء ومحوها. هذه الخدمة تشمل عملا من أعمال الفحص والدينونة وهي تسبق مباشرة مجيء المسيح في سحاب السماء بقوة ومجد عظيم، لانه عندما يجيء ستكون كل القضايا قد بُتَّ فيها. يقول يسوع : « اجرتي معي لاجازي كل واحد كما يكون عمله » (رؤيا ٢٢ : ١٢). هذا هو عمل الدينونة الذي يسبق المجيء الثاني مباشرة والمعلن في رسالة الملاك الاول المدونة في رؤيا ١٤ : ٧ القائلة : « خافوا الله وأعطوه مجداً لانه قد جاءت ساعة دينونته ».

ان من قد أعلنوا هذا الانذار قدموا الرسالة الصائبة في الوقت المعين. ولكن كما أعلن التلاميذ الاولون قائلين : « قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله » وكان ذلك مبنيا على ما ورد في (دانيال ٩)، بينما اخفقوا في فهم حقيقة كون موت مسيا قد أنبئ عنه في السفر نفسه، كذلك كرز ميلر وزملاؤه بالرسالة المبنية على ما ورد في دانيال ٨ : ١٤ ورؤيا ١٤ : ٧، ولكن غاب عن انظارهم أنه كانت توجد رسائل أخرى مبيَّنة في رؤيا ١٤ كان ينبغي تقديمها ايضا قبل مجيء الرب. وكما اخطأ التلاميذ في ما يختص بالملكوت الموشك أن يُقام في نهاية السبعين أسبوعا، كذلك أخطأ الادفنتست في ما يختص بالحادث الذي سيقع في نهاية الـ ٢٣٠٠ يوم. ففي كلتا الحالتين كان هنالك قبول أو

بالحري تعلق بالخطإ المألوف، الامر الذي أعمى أذهانهم عن الحق. ولقد تمم كلا الفريقين ارادة الله في تقديم الرسالة التي كان يرغب في تبليغها، وكلا الفريقين اصابتهم الخيبة بسبب سوء فهمهم وسوء تقديرهم.

الا أن الله تمم قصده الرحيم من السماح بتقديم الانذار بالدينونة كما قدِّم تماما. كان اليوم العظيم قريبا، والله بعنايته جعل الناس يأتون الى اختبار وقت محدَّد لكي يعلن لهم ما في قلوبهم. كان القصد من الرسالة هو اختبار الكنيسة وتطهيرها. كان يجب عليهم أن يروا ما اذا كانت عواطفهم متعلقة بالعالم أم بالمسيح والسماء. لقد كانوا يقرون بأنهم يحبون المخلص، فكان عليهم الآن أن يبرهنوا على تلك المحبة. فهل كانوا مستعدين لان يرفضوا آمالهم الدنيوية وينبذوها ويتخلوا عن اطماعهم ويرحبوا بمجيء سيدهم بفرح ؟ كان المقصود بالرسالة أن تساعدهم على معرفة حالتهم الروحية الحقيقية. لقد أرسلت اليهم رحمة بهم لايقاظهم حتى يطلبوا الرب بالتوبة والتذلل.

ولئن كانت خيبتهم ايضا نتيجة سوء فهمهم الرسالة التي قدموها فقد كان لا بد أن تؤول الى الخير. كان القصد منها اختبار قلوب من كانوا قد اعترفوا بقبول الانذار. ففي مواجهة الفشل الذي أصابهم هل يتخلون عن اختبارهم في طياشة ويطرحون عنهم الثقة بكلمة الله، أم انهم بالصلاة والتذلل يطلبون معرفة ما قد أخفقوا فيه لفهم مغزى النبوة ؟ كم عدد الذين تحركوا بدافع الخوف والإندفاع أو الإهتياج والإثارة ؟ وكم عدد الفاتري القلوب والعديمي الايمان ؟ لقد اعترف كثيرون بأنهم يحبون ظهور الرب. فعندما يُدعون الى احتمال سخرية العالم وتعييراته والى اختبار التباطؤ والخيبة فهل يرفضون الايمان ؟ هل يطرحون جانبا الحقائق التي تدعمها شهادة كلمة الله الصريحة غاية الصراحة لكونهم لم يفهموا معاملات الله معهم في الحال؟

ان هذا الاختبار يكشف عن قوة الذين بايمان حقيقي اطاعوا ما قد آمنوا بأنه تعليم كلمة الله وروحه. وهو وحده يعلمهم خطر قبول نظريات الناس

وتفسيراتهم بدلا من جعل الكتاب المقدس مفسرا نفسه بنفسه. ان الارتباك والحزن الناشئين عن خطإ اولاد الايمان سيؤديان الى الاصلاح والتأديب المطلوبين. وهذا يقودهم إلى درس الكلمة النبوية بكل تدقيق. وسيتعلمون أن يمتحنوا بحرص أكبر أساس إيمانهم وأن يرفضوا كل ما لم يكن مؤسسا على كلمة الحق حتى لو كان أكثرية الناس في العالم المسيحي يقبلونه.

وكما كانت الحال مع التلاميذ الاولين سيتضح لاحقا لهؤلاء المؤمنين ما كان يبدو غامضا على أذهانهم في ساعة التجربة. فعندما يرون « عاقبة الرب » سيعرفون أنه على رغم التجربة التي نتجت من أخطائهم فان مقاصد محبته نحوهم كانت سائرة بثبات في طريقها الى الاتمام. وسيتعلمون باختبار مبارك أنه « كثير الرحمة ورؤوف » وأن كل طرقه « رحمة وحق لحافظي عهده وشهاداته ».